بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ذكر المؤلف رحمنا الله وإياه

آياتٍ، الأولى قوله تعالى ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[النمل ٣٠]^.

وهذه بعض آية من سورة النمل كما هو معروف والثانية قوله تعالى ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾[غافر ٧]^ ثم ساق بعد ذلك قرابة ست أو سبع آيات والآيات هذه كلها في إثبات صفة الرحمة لله ﷻ.

أما قول ربنا تعالى ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ فالمراد من هذه الآية أو بعض الآية إثبات صفة الرحمة لله تعالى فالرحمن قالوا انه دال على الصفة القائمة بالله تعالى والرحيم دال تعلقها بالمخلوق يعني بالمرحوم فاسم الرحمن دالٌ على أن الرحمة وصف لله ﷻ وأما اسم الرحيم فهو دال على أنه يرحم خلقه برحمته.

وبتعبير آخر نقول الرحمن يدل على سعة رحمته ﷻ ولذلك جاء على وزن فعلان كما تقول غضبان إذا امتلأ الشخص غضبًا أو فرحان إذا امتلأ فرحًا وما إلى ذلك قس عليه وأما الرحيم فالمراد أن رحمته قد وصلت إلى من رحمهم.

والرحمن هذا لا يطلق إلا على الله ﷻ ولا يسمى به أحدٌ سواه بخلاف الرحيم فإنه يطلق على الخلق فيصح أن نقول فلان رحيم ورحمة الله ﷻ بالإمكان أن نقسمها إلى قسمين

هناك رحمة عامة وهذا تشمل جميع الخلائق يدخل فيها حتى الكافر فلا شك أن ما فيه الكفار من نعم الدنيا هذا من رحمة الله تعالى.

وأما الرحمة الثانية فهي رحمة خاصة وهذا لا تكون إلا للمؤمنين ولذلك عندنا في الآيات التي ذكرها المؤلف ذكر قول الله ﷻ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وهذا تدل على القسم الأول الذي قلنا أنها رحمة عامة وذلك أنه ليس هناك شيء وإلا وهو داخل في علم الله تعالى وفي رحمته.

وذكر المؤلف قوله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب ٤٣]^ وكما يقولون التقديم هذا يراد به الحصر يعني كأن الله ﷻ قال لا يرحم إلا المؤمنين وهذه الرحمة هي الرحمة التي تكون في الآخرة التي هي خاصة بالمؤمنين.

أما في الدنيا فرحمته ﷻ عامة وهذا فيما يتعلق بالأمور الحياتية يعني رحمته ﷻ لخلقه فيما يتعلق بحياتهم يدخل فيه المسلم والكافر لكن فيما يتعلق بالدين لا شك أن رحمة الله تعالى لم تصل إلى الكافر يعني الرحمة الدينية وذلك أن الله ﷻ لو رحمه وأنعم عليه لكان من أهل السعادة.

لكن المقصود أننا نقول أن الرحمة تنقسم إلى قسمين على حسب الأدلة فقوله ﷻ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ حكاية عن الملائكة فهذه تدل على عموم رحمته تعالى وقوله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ هذا تدل على تخصيص هذه الرحمة بالمؤمنين والمراد بهذه الرحمة الخاصة هي ما يرحم الله به عباده المؤمنين في الدار الآخرة.

وينبغي أن يعلم أن الرحمة تضاف إلى الله ﷻ وهذه الإضافة يعني الرحمة المضافة إلى الله تعالى كذلك ممكن أن نقسمها إلى قسمين

قسم يضاف إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله ﷻ ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[الأعراف ١٥٦]^ وكما في الحديث الصحيح «**برحمتك أستغيث**» وكما في قوله ﷻ في خطابه للجنة «**أنت رحمتي أرحم بك من أشاء**».

فالرحمة هذه المضافة في الآية الحديث الأول هذه في القسم الأول أما الرحمة التي في الحديث الثاني في قوله للجنة «**أنت رحمتي**» فهذا هو القسم الثاني وهو قسمٌ يضاف إلى الله ﷻ من باب إضافة المخلوق إلى الخالق.

يعني عندما ربنا يقول للجنة «**أنت رحمتي**» فهذه الجنة أضيفة إلى الله ﷻ هذه إضافة مخلوق إلى الخالق فالجنة مخلوق والخالق هو الله ﷻ ومثل هذا ما جاء في صحيح مسلم في قوله ﷺ « **إن الله خلق مائة رحمة**» فهذه الرحمة المضافة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق لأن هذه الرحمة مخلوق التي جاءت في هذا الحديث مخلوق وأضيفت إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق.

وممكن أن نربط النصوص في هذا أن نقول ما كان عينًا قائمًا بذاته فهذا أضافته إلى الله ﷻ تكون ليست إضافة صفة إلى موصوف لكن تكون إضافة مخلوق إلى خالق وهذه الإضافة قد يكون لها أسباب منها التشريف مثلاً يعني عندما نقول ناقة الله أو بيت الله البيت مضاف إلى الله والناقة مضافة إلى الله

فهذا الإضافة إضافة مخلوق إلى الخالق لأن البيت عين قائم بذاته وكذلك الناقة عين قائمة بذاتها وكذلك عندما تقول عبد الله العبد هذا عين قائمة بذاتها فهذه إضافة المخلوق إلى الخالق.

المقصود هو أن الرحمة المضافة على الله ﷻ تنقسم إلى قسمين وقد ذكرناهما.

والمؤلف كما قلنا ذكرنا ثلاث آيات ساقها قوله ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ هذه قلنا أنها بعض آية من سورة النمل وقوله تعالى حكاية عن الملائكة ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾ والآية الثالثة ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ فكلها وما جاء بعدها من الآيات في سياق الرحمة كلها ساقها المؤلف من أجل تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة وأن الله ﷻ يوصف بصفة الرحمة وهذا ذكره المؤلف من أجل تخصيص العقيدة بذلك لأن عقيدة أهل السنة والجماعة وذلك أن بعض الطوائف قد أنكروا أن الرحمة تضاف إلى الله وأنها صفة من صافته تعالى.

بعض الطوائف يقولوا لا يصح أن تقول أن الله من صفاته الرحمة لماذا يقولون أن العقل لا يدل على ذلك.

كيف لا يدل على ذلك يقولون لأن الرحمة فيها لين وانكسار وضعف وهذا ينزه الرب تعالى عنه ولكن يجاب عن هذا بأن يقال أما قولكم أن العقل يدل على عدم إثبات صفة الرحمة لله تعالى فأنت قد أثبتم صفة الإرادة لله تعالى

بمحض العقل فما المانع أن يضاف إلى الله تعالى الرحمة عن طريق العقل وأي إشكال في العقل يدل على منع ذلك

فإن كانت القضية قضية التشبيه فكما أنكن تقولون الله له إرادة ولا يلزم من ذلك عندكم التشبيه يعني بينه وبين المخلوق والمماثلة فكذلك ما يتعلق بصفة الرحمة.

الأمر الثاني أننا نقول لو سلمنا لكم جدلًا أن العقل لا يدل على هذه الصفة فقد دل عليها السمع والسمع دليل مستقل بذاته السمع اللي هو القرآن والسنة نص يعني كما نقول دل عليها السمع أو الدليل السمعي المراد الكتاب أو السنة القرآن أو الحديث فالقرآن والحديث لا شك أنه دليل مستقل بذاته.

ثم أيضًا أي عقل سيكون هو الحد الفاصل عقل من يعني ما ترى أنت ما يصح في العقل يرى فلان أنه لا يصح وما ترى أنت أنه يصح في العقل يرى فلان أنه بخلاف ذلك فليس هناك عقل متفق عليه.

يعني إذا حاكمتنا إلى عقلك أنت فبإمكاننا أن نقول أن المشكلة في عقلك وليست فيما جاء في النص لأن عقلك فهم شيئًا ثم نفى بناء على هذا الفهم لكن لو أن عقلك قال أن الله تعالى يوصف بصفة الرحمة وأنه كما ذكر عن نفسه المؤلف ساق سبع آيات في تقرير هذه الصفة من أجل إثباتها.

فنقول نثبت لله ﷻ هذه الصفة مع أننا نعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما قال عن نفسه فكما أننا نقول أن الله تعالى موجود والمخلوق

موجود ولا يلزم من هذا الإثبات المماثلة بين الوجودين فكذلك نقول أن الله تعالى يوصف بالرحمة كما أن المخلوق يوصف بالرحمة ولا يلزم من ذلك التماثل بين الرحمتين وهذه قد ذكرناها في القواعد في المقدمات قل مثل ذلك في جميع الصفات صفات الرب ﷻ.

الآية الرابعة التي ساقها المؤلف قوله تعالى ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ وهذه في المعنى قريب من الآية التي ذكرناها قبل في ما ساقه ربنا حكاية عن الملائكة في قولهم ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ ولا شك أن رحمة الله تعالى قد وسعت جميع الخلائق وهذه الرحمة ليست رحمةً مكتسبةً للخلق.

بمعنى أنهم لا يستحقون هذه الرحمة استحقاقًا لا وإنما هذه الرحمة هي محض فضلٍ أوجبه ربنا على نفسه كما ثبت في حديث أبي هريرة في الصحيح أن النبي ﷺ قال «**إن الله كتب كتابًا عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**».

فهذا حقٌّ أوجبه ربنا على نفسه حق أوجبه ربنا على نفسه ولذلك مهما عمل الإنسان من العمل الصالح فإنه لا يستحق الرحمة بمعني أنها مقابلة حق يجب له لا.

ولذلك جاء في سنن أبي داود ومسند أحمد أن النبي ﷺ قال «**لو أن عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبه وهو غير ظالمٍ لهم**» وهذا يدل على ما ذكرناه على أنه ليس هناك أحد يستحق الرحمة في باب المقابلة وهذا معنى ما جاء عن النبي

ﷺ في الصحيح أنه قال «**لن يدخل أحدٌ منكم الجنة عمله**» يعني العمل لا يمكن أن يكون العمل مقابل للرحمة اللي هي الجنة.

العمل لا يمكن أن يكون مقابل للجنة يعني عملك الصالح هذا ليس مقابلاً لكن عملك الصالح سبب في قوله ﷻ ﴿**بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ الباء ها هنا يسمونها باء السببية يعني أدخلتم الجنة بأسباب العمل الصالح لكن ليس في مقابل العمل الصالح.

فالعمل الصالح لا يقابل رحمة الله التي هي الجنة مطلقًا ولذلك قال بعض الشعراء

ما للعباد حق عليه واجب   كل ولا سعيٌ لديه ضائع

إن عذبوا فبعدله أو نعموا   فبفضله وهو الكريم الواسع

فالمقصود أن رحمته ﷻ هي شيءٌ أوجبه على نفسه ثم قال ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[الأنعام ١٢]^ في الآية الخامسة التي ذكرها المؤلف ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ ما معنى كتب معناه أوجب ﷻ على نفسه لكن لا يستطيع أن يوجب ذلك عليه تعالى ﴿**أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ**﴾[الأنعام ٥٤]^ معنى الجهالة ها هنا المراد السفه وليس المراد الجهل الذي هو ضد العلم لا وإنما المراد السفه الذي هو ضد الحكمة والحلم ولذلك قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل.

إذًا قوله تعالى ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ يعني بسفه وليس المراد الجهل يعني أنه لا يعلم.

والآية هذه كسابقاتها ساقها المؤلف من أجل إثبات صفة الرحمة لله تعالى.

الآية السادسة قوله تعالى ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾[سبأ ٢]^ والغفور صيغة مبالغة من الغفر والمراد بالغفر الستر مع الوقاية ستر ووقاية.

ومن هذا سمي المغفر مغفرًا وهذه آله من ألآت الحرب توضع على الرأس ففيها فائدتان

الأولى أنها تستر الثانية أنها تقي تحمي.

إذًا صار معنى الغفور معناه أنه يستر ويقي من الآثام يعني يقيك عقوبة الإثم لذلك ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول «**إن الله يدني عبده المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ثم يقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب حتى إذا أقرره بذنوبه ورأي في نفسه أنه قد هلك قال الله تعالى سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**» فالستر مع وقاية ولذلك قال في آية أخرى ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾[غافر ٩]^ فهذه وقاية من السيئة يعني من شؤمها وإلا السيئة بذاتها قد عملت وانتهت ولكن المراد الوقاية من شؤم السيئة وذنبها عقوبة السيئة وهذه رحمة الله ﷻ يعني أنت تفعل السيئة ثم يسترها الله عليك وإذا لقيته تعالى ماذا يفعل بك يقيك شؤم هذه السيئة فالسيئات لها شؤم في

الدنيا والآخرة بعض الناس قد يصيبه شؤم السيئة في الدنيا ويعف في الآخرة والبعض قد يجمع له الأمران يصيبه الشؤم في الدنيا والآخرة.

والبعض قد يرحمه ربه فلا يصيبه شؤم السيئة لا في الدنيا ولا في الآخر وهذا يعفي عن العبد بأكثر من اعتبار إما من التوبة وهذا أمرها ظاهر يعني أن يكون تاب من الذنب وهذا ظاهر إن كانت التوبة نصوحًا فإذا قبلت زال ما ترتب عليها من الأثر.

وقد يكون هذا باعتبار حسنة عظيمة لأن بعض الحسنات تأتي على جبال السيئات والأمر بالعكس وقد ذكرنا غير مرة قصة نعيدها ذكرها الحافظ بن رجب في الجامع وصححها قال وصح عن أبي بردة بن أبي موسى أن أباه يعني أبا موسى الأشعري لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقال لهم يا بني اذكرا صاحب الرغيف قال هذا رجلٌ كان فمن كان قبلنا عبد الله سبعين سنة انتبه ثم إن الشيطان أغراه بامرأة فبقي مع المرأة سبع ليالٍ ثم كشف عنه غطائه وخرج تائبًا فدخل في قومٍ مساكين وكان هؤلاء المساكين يعطون كل واحد منهم يعطى رغيفًا.

يعني الأرغفة على عددهم فقط دخل بينهم فعندما وزعتن الأرغفة أعطى هو أحد هذه الأرغفة الآن لما أخذ هذا الرغيف بقي أحد المساكين ليس معه رغيف فما كان منه إلا أن أخذ الرغيف وأعطاه للمسكين لأنه أصلاً قد أوتي به لهذا المسكين قال ثم أنه مات من ليلته فقيل عدلت سبع ليالٍ عبادة سبعين سنة

وعدلت ليلة الرغيف الليالي السبع يعني معني الكلام ليلة واحدة عدلت بسبعين ليلة الحقيقة ليلة عدلت سبعين سنة ما سبعين ليلة ليلة عدلت بسبعين لأن سبعين سنة طاعة أتي وأفسدها ذنب كم سبع ليالي هذا الذنب أتي عليه ووقع شؤمه ليلة واحدة وهذا المراد من السياق هو ما ذكرناه لأن بعض الطاعات قد تأتي على جبال الحسنات وكذلك العكس والصحابة ﷺ.

الطالب:. . . . .

الشيخ: بعض الطاعات تأتي على جبال السيئات وبعض السيئات تأتي على جبال الطاعات بالعكس والصحابة ﷺ كان من أعظم الأمور عندهم بر الوالدين ولذلك ذكر حافظ بن رجب أيضًا أن المرأة التي كانت تعمل السحر بدومة الجندل وقدمت المدينة بعد وفاة النبي ﷺ وسألت الصحابة عن توبتها قالوا لها لو كان أبا وافي حيين أو أحدهما كانا يكفيانك معناه أن بر الوالدين أو بر أحد الوالدين يكفيها عن كفارة هذا الكفر العظيم.

وكذلك جاء عن ابن عباس في قصة الرجل الذي جاءه وكان قد خطب امرأة طلبها فأبت لم ترغب فيه ثم أن رجلاً آخر أرادها فقبلت فأخذتها الغيرة فقتلها ثم أتي ابن عباس يسأله عن التوبة فقال ألك والدة قال لا. قال إذًا أكثر الحسنات ما استطعت.

فلما ذهب سؤل ابن عباس لماذا سألته عن أمه قال إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله تعالى من بر الوالدة.

نكمل سياق الآيات الآية السادسة ذكرنها هي قوله تعالى **﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾** وذكرنا أن الغفور هو الذي يستر الذنوب ويقي شؤمها وآثامها وذلك بالعفو عنها وأما الرحيم فقد سبق الكلام عليه.

الآية السابعة قوله تعالى في قصة يعقوب عليه وعلى نبينا ﷺ مع بنيه قال ربنا حكاية عن يعقوب **﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**[يوسف ٦٤]^ ولاشك أن الله خيرٌ وحافظًا ومن أسمائه الحفيظ وحفظه ينتظم أمرين

الأمر الأول هو حفظه لعباده وهذا ظاهر يعني حفظهم من الآفات.

والثاني حفظه ﷻ عليهم أعمالهم فهو تعالى يحفظهم وكذلك يحفظ عليهم أعمالهم بمعنى أنه كما قال تعالى **﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾**[المجادلة ٦]^ يعني أنه ليس هناك شيء إلا ربنا ﷻ قد أحاط به.

الشاهد من الآية قوله تعالى **﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** ولذلك جاء في الصحيحين في حديث عمر ؓ في قصة المرأة التي كانت في السبي وكانت تبحث عن ولدٍ لها فلما رأته أخذته وضمته إلى صدرها وألقمته ثديها والناس ينظرون فقال النبي ﷺ «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قالوا لا والله يا رسول الله وهي تقدر فقال ﷺ لله أرحم بعبده من هذه بولدها**» وهذا من أبين الأمثلة على رحمة الله تعالى.

الطالب:. . . . . . .

الشيخ: لا ما قال الرحمن قال راحم غير رحمن فراحم قريب من رحيم والرحيم يطلق على غير الله ﷻ لكن هذا لذلك الرحمن لا يجمع أما الراحمين فهو جمع الرحمن ما يجمع إلى على لجهة بعض العوام اللي يقول عبد الرحمية هذا يعني أما جمع لا يجمع ولذلك الراحمين أصلها راحم عندما بعضهم جمعهم يجمعها جمع مذكر سالم يقول راحمون ولكن لما أضيفت اكتسبت الجر صارت الراحم أرحم الراحمين مضاف ومضاف إليه معلوم أن جمع المذكر السالم ينصب ويجر بالياء إلا فأصل الكلمة راحمون وهذا جاء كما جاء في الحديث «**الراحمون يرحمهم الرحمن**» فراحم قيم الرحيم وإن كان راحم على صفة فاعل ورحيم على صفة فعيل ورحيم ليس كأنه أكثر أكثر أبلغ من راحم.

هذه الآية السابعة والآيات هذه كلها كما ذكرنا ساقها المؤلف من أجل تقرير صفة الرحمة وأن الله ﷻ يوصف بذلك ويقال أن من صافته ﷻ الرحمة ومن أسمائه الرحمن وكذلك الرحيم والرحمن خاص به تعالى وأما الرحيم فإنه يطلق على غيره.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله صفة الرضا ذكره قوله تعالى ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[البينة ٨]^ والرضا عرفه بعضهم بأنه سكون القلب تحت مجاري الأحكام سكون القلب يعني عندما نقول أن العبد رضي بقضاء الله وقدره فهذا معناه على هذا التعريف أن قلبه قد سكن تحت مجاري الأحكام يعني تحت مجاري حكم الله تعالى وقضائه وقدره وقوله تعالى ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا**

عَنْهُ﴾ الآية فيها دليل على إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى وذلك أن الغضب هذا فعل اختياري يعني أنه تعالى ليس في كل وقتٍ يغضب ولكن إن شاء غضب وإن شاء لم يغضب فهذا يرجع إلى الاختيار إلى اختياره ﷻ ولذلك يسمونها صفات اختياريه لأنها تبع لمشيئته.

فقد يوصف الرب بها يعني هو يوصف بها تعالى لكن ليس المراد وصفنا له المراد أنه قد يفعلها وقد لا يفعلها.

الطالب:. . . . .

الشيخ: طبعًا آيات الغضب ما جاءت سيأتي الكلام عليها إن شاء الله بدون شك المعاصي جملةً أعظمها الشرك فهو أعظم ما يغضب الرب تعالى ثم ما كان دونها على حسب المعصية فكل ما كانت المعصية أعظم كانت سببًا للغضب أكثر وأوجب من غيرها وفي الآية دليل على أن الجزاء من جنس العمل كقوله تعالى ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ والرضا يعني رضى الله تعالى عن عبده هذه من الصفات كما قلنا من الصفات الاختيارية.

الصفات الاختيارية وهي صفة يوصف الله تعالى بها ورضا الله تعالى هو أجل المطلوبات لذلك انظر ما ذكره الله ﷻ عن العباد قال ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة ٧٢]^ يعني معناه أن رضاه تعالى أكبر من الجنة هذا المعني يدل لهذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخضري

ﷺ أن النبي ﷺ قال «**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما تعطي أحدٍ من خلقك**» هذا جوابهم «**قال فيقول ربنا ﷻ أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**» وهذا دليل واضح في أن حلول رضاه تعالى على عبده أعظم من الجنة وما فيها من النعيم ولذلك قال «**أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**».

الآية فيها ما تقدم من إثبات صفة الرضا لله تعالى وأنه تعالى يرضى ثم ذكر آيات في صفات الغضب والسخط والكراهية والبغض المؤلف ساق خمس آياتٍ قوله تعالى ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ**﴾[النساء ٩٣]^ المراد من السياق أثبات صفة الغضب لله تعالى وهذه الصفة كالرضا من الصفات الفعلية يعني صفة كما يقال فيها إثبات الأفعال الاختيارية وهي تبع لمشيئته تعالى الله ﷻ لا يتصف بها في كل وقت لكنه إذا شاء اتصف بها وإذا شاء لم يتصف بها بخلاف صفات الذات صفات الذات هذه لا تنفك عن الله أبدًا لا تنفك عنه تعالى في وقت من الأوقات أبدًا.

الشاهد هو قوله ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ**﴾ وهذا فيه إثبات صفة الغصب لله تعالى أما اللعن فهو معروف وهو كما يقولون الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى والآية هذه فيها وعيد شديد يتعلق بقتل النفس المؤمنة وفي البخاري «**ما يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرمًا**» وقد نقل عن عبد الله بن عباس

رضي الله عنهما أن القاتل ليس له توبة وكان يقول أنها من آخر ما نزل ولم ينسخها شيء.

فهذا الله أعلم يعني هل ابن عباس أراد بذلك التغليظ حتى لا يتساهل الناس وإلا فالأظهر والله أعلم أن القاتل له توبة فإنه إن تاب توبة صادقة نصوحًا فإن الله يقبل توبته كما دل عليه ظاهر آية الفرقان في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان ٦٨ - ٧٠]^ فظاهر الآية صريح في قبول توبة القاتل.

الآية الثانية التي ذكرها المؤلف هي قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾[محمد ٢٨]^ ﴿ذلك﴾ الإشارة إلى ماذا إلى ما سبق في قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[محمد ٢٧]^ ثم قال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ﴾ يعني حصل هذا معهم وأصبحت الملائكة تضرب وجوههم أدبارهم عن الوفاة بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ولذلك قوله تعالى ﴿بأنهم﴾ الباء ها هنا يعني باء السببية يعني بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاستحقوا هذه العقوبة وفي الآية

إثبات صفة السخط وكذلك الرضا وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ **وكرهوا رضوانه** ﴾.

الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾[الزخرف ٥٥]^ والأسف جاء في القرآن على معنيين

المعنى الأول يعني الغضب كما في هذه الآية ﴿ **فلما آسفونا** ﴾ يعني أغضبونا ويأتي بمعني أو جاء في القرآن بمعنى الحزن كما في قصة يعقوب عليه وعلى نبينا ﷺ قال تعالى حكاية عنه ﴿ **وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ** ﴾[يوسف ٨٤]^ المراد بالأسف في سورة يوسف المراد به الحزن وأما ما جاء في الآية التي ذكرها المؤلف في سورة الزخرف المراد الغضب وفي الآية إثبات صفة الغضب لله ﷻ كما تقدم.

الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ **وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ** ﴾[التوبة ٤٦]^ وهذه في المنافقين المعني أن الله كره انبعاثهم يعني خروجهم للجهاد فثبطهم يعني فتر هممهم جعل هممهم فاترة عن الذهاب إلى الجهاد ولذلك قال ﴿ **وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ** ﴾[التوبة ٤٦]^ والآية فيها صفة الكره لله ﷻ وأنه يكره وربنا ﷻ قد يكره الفعل وقد يكره الفاعل يعني قد يكره ربنا ﷻ العمل وقد يكره العامل وكراهته للعمل كما في هذه الآية ﴿ **كره الله انبعاثهم** ﴾ انبعاثهم عمل كرهه تعالى وكما في قوله ﴿ **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** ﴾[الإسراء ٣٨]^ وأما كراهته للعامل فهذا

كما جاء في الصحيحين في الحديث المشهور «**إن الله إذا أبغض عبدًا نادى جبريل إن أبغض فلانًا فأبغضه**».

الآية الخامسة التي ذكرها المؤلف هي قوله تعالى ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾[الصف ٣]^ وكبر معناه عظم والمقت يعطيك صفة أو معنًا زائد على أو على البغض هو أشد البغض وفي الآية إثبات هذه الصفة لله تعالى وهي صفة المقت وأنه تعالى يمقت و في هذه الصفات كما تقدم من الناحية التربوية هو ما تدل عليه الصفات فصفة الرحمة هذه تربويًا تدل أو الإيمان بها يقود إلى أن يتعرض العبد لرحمة الله تعالى وذلك بالعمل الصالح وأما غضبه تعالى وسخطه ومقته فهذا أيضًا إذا علم العبد أن الله تعالى يكره ويمقت ويسخط فإن هذا يقود المؤمن إلى البعد عن أسباب غضبه تعالى ومقته وكراهته وسخطه وألا يسير في الطريق الذي يقوده إلى حلول نقمة الله تعالى عليه والله تعالى أعلم.